Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 2, (Issue 16) Spring & Summer 2025: 63-78
DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467

ORIGINAL ARTICLE

Intertextual manifestations of Quranic verses in Sermon 91 of Nahjul-Balagha in the field of Divine Names and Attributes

Marzieh Fayaz

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor University, Farsan, Iran.

Correspondence:
Marzieh Fayaz
Email: amir4818@gmail.com

Received: 27 Aug 2025
Accepted: 17 May 2026

ABSTRACT

Intertextuality or Tanas is an approach in literary research that examines the influence and patterning of texts on each other and believes that every literary work, consciously or unconsciously, is influenced by previous or contemporary texts and ideas. In this regard, the present study examines the intertextual relationship between two important Islamic texts, the Holy Quran and Nahjul-Balagha. In this study, the Quran is introduced as the hidden or absent text and Nahjul-Balagha as the present text. The author's goal is to illuminate the depth of the relationship between these two texts and reveal the reflection of the illumination of divine verses in the words of Imam Ali (AS). This study, using a descriptive, analytical and comparative method, examines the intertextual relationship between the Quran and Sermon 91 of Nahjul-Balagha in the field of divine names and attributes, and then determines different types of intertextuality, including rumination, absorption and dialogue. The results of this study indicate that the greatest influence of Imam Ali's (AS) words on the Quran is in the form of intertextual relationships with 38 cases in this sermon. The use of parallel negation with 16 cases is the most common, followed by incomplete inference and general negation with about 10 and 11 cases, respectively, and complete inference with 1 case has the least use of intertextual relationships in this sermon.

KEYWORDS

Quran, Nahjul-Balagha, Sermon 91, Divine Names and Attributes, Intertextuality (Tanas).

How to cite

Fayaz, M. (2025) Intertextual manifestations of Quranic verses in Sermon 91 of Nahjul-Balagha in the field of Divine Names and Attributes. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(2), 63-78.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467)

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الثاني (المتوالي ١٦) ربيع و صيف، ١٤٠٤ش/ ١٤٤٧ق. (٦٣-٧٨)

DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467

«مقاله پژوهشی»

المظاهر النصية المتبادلة لآيات قرآنية في الخطبة ٩١ من نهج البلاغة في مجال الأسماء والصفات الإلهية

مرضيه فياض

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، فارسان، إيران.

المؤلف المسؤول:
مرضيه فياض

بريد االكتروني: amir4818@gmail.com

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٣/٠٣
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/١١/٢٩

إرسال الاستشهاد إلى:
فياض، مرضيه. (١٤٤٧). المظاهر النصية المتبادلة لآيات قرآنية في الخطبة ٩١ من نهج البلاغة في مجال الأسماء والصفات الإلهية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(٢)، ٦٣-٧٨.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467)

المخلص

التناص هو منهج في البحث الأدبي يدرس تأثير النصوص على بعضها البعض وأنماطها، انطلاقًا من فكرة أن كل عمل أدبي، شعوريًا أو لا شعوريًا، يتأثر بنصوص وأفكار سابقة أو معاصرة. في هذا السياق، تتناول هذه الدراسة العلاقة التناصية بين نصين إسلاميين هامين، هما القرآن الكريم ونهج البلاغة. يُقدَّم القرآن الكريم كنصٍّ خفيّ أو غائب، بينما يُقدَّم نهج البلاغة كنصٍّ حاضر. يهدف الباحث إلى إبراز عمق العلاقة بين هذين النصين، والكشف عن انعكاس نور الآيات الإلهية في أقوال الإمام علي (عليه السلام). تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن لدراسة العلاقة التناصية بين القرآن الكريم والخطبة ٩١ من نهج البلاغة في مجال الأسماء والصفات الإلهية، ثم تحدد أنواعًا مختلفة من التناص، بما في ذلك التأمل والتأمل والحوار .تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن التأثير الأكبر لأقوال الإمام علي (عليه السلام) على القرآن الكريم يكمن في العلاقات النصية المتبادلة، حيث وردت في ٣٨ حالة في هذه الخطبة. وكان استخدام النفي الموازي، بواقع ١٦ حالة، هو الأكثر شيوعًا، يليه النفي الناقص والنفي التام، بواقع ١٠ و١١ حالة على التوالي، بينما كان استخدام النفي التام، بواقع حالة واحدة، هو الأقل شيوعًا في هذه الخطبة.

الكلمات الدليلية:
القرآن الكريم، نهج البلاغة، الخطبة ٩١، الأسماء والصفات الإلهية، التناص.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٧. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

التناص (Intertextuality) هو فرعٌ من دراسات السيميائية (علم العلامات)، يُعنى ببحث عملية تشكُّل المعنى وكيفية صياغته في النص. لهذا المفهوم تاريخٌ ذو أهمية ملحوظة، ويُعَدّ من أبرز جذوره نظرية الحوارية أو منطق التخاطب التي قدّمها ميخائيل باختين. وبينما تُعَدّ جوليا كريستيفا واضعةَ مفهوم التناص، فإن رولان بارت كان له دور مهم في توسيع هذا المجال وترسيخه، كما أسهم في بلورة قراءة خاصة للتناص. (نامور مطلق، ١٣٩٠: ٢٠-١٠). يُعَدّ التناص نظريةً أدبيةً حديثةً تُعنى بتحليل العلاقات بين النصوص الأدبية، وقد أحدث تغييراتٍ ملحوظة في فهم المقاربات الأدبية، حتى إنه استقطب اهتمام النقاد. وترتكز هذه النظرية على أن أي نص أدبي لا يتشكّل منفردًا أو بمعزل عن الأعمال السابقة؛ بل تظل فيه دائمًا شواهدُ على تأثره بما سبقه من أعمال. يمكن القول إن التناص في أبسط تعريفاته يشير إلى حضور نصّ أو أفكار في نصّ آخر، وتُعَدّ أساليب مثل الاقتباس والتلميح والتضمين من مصاديق ذلك. (الزعبي، ٢٠٠٤: ١١)

لا تزال نظرية التناص ومنهج البحث فيه تحتلان اليوم مكانةً خاصة في الدراسات المقارنة، وقد حظيتا باهتمام كثير من الباحثين. ويتناول هذا المنظورُ التنقيبَ في العلاقات الظاهرة والخفية بين النصوص والأعمال الأدبية، ويؤكد أن النص ليس بنيةً مغلقةً مستقلة، بل هو نظامٌ ديناميكي يتفاعل عن قرب مع نصوص أخرى. (مكاريك، ١٣٨٥: ٧٢) لا يزال التناص اليوم يحتلّ مكانةً خاصّة في الدراسات المقارنة، وقد حظي باهتمام العديد من الباحثين. ويتناول هذا المنهجُ الكشفَ عن العلاقات الواضحة والخفية بين النصوص والأعمال الأدبية، ويؤكد على أن النص ليس بنيةً مغلقةً ومستقلةً؛ بل هو نظامٌ ديناميكي يتفاعل تفاعلاً وثيقًا مع نصوص أخرى. يحتوي هذا الأثر القيّم على حقائق عديدة من العلوم والمعارف الإسلامية، فضلاً عن قضايا سياسية واجتماعية وتربوية وأخلاقية مهمة، وهو يُعدّ تراثاً أدبياً ودينياً عريقاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنص القرآن الكريم. ومن السمات البارزة لـ «نهج البلاغة» تأثّر كلمات الإمام علي (ع) بالقرآن، وهو تأثّرٌ نابعٌ من معرفته العميقة بهذا الكتاب الإلهي، كما أن التفاعل الواسع بين هذا الكتاب المقدس وكلمات الإمام (ع) أمرٌ جليّ ولافت للنظر.

ظاهرة التناص

يشير التناص، باعتباره أحد المفاهيم الأساسية في النقد الأدبي المعاصر، إلى عملية انتقال المعنى أو الكلمة أو مزيج من كليهما من نص أو عمل أدبي إلى نص أو عمل آخر. وتقوم هذه الظاهرة، التي تترافق مع تغييرات في الهدف والوجهة، على ثلاثة عناصر رئيسية:

١- النص المضمر، ٢- النص الظاهر، ٣- عملية التناص.

إنَّ عملية انتقال معنى النصّ المضمر إلى النصّ الحاضر، والتي يُطلق عليها التناص، تُعَدّ من أهمّ القضايا الأساسية في نظرية التناص عند تحليل النصوص. (موسى، ٢٠٠٠: ٥٥). يتم هذا الحضور أو إعادة إنشاء النص المضمر في النص الحالي بثلاث طرق، تُعرف بالقواعد الثلاثية للتناص:

١- النفي الجزئي (الاجترار)

في هذا النوع من العلاقات التناصّية، يُدخِل الكاتب أو الشاعر جزءًا من النص الغائب في عمله، غير أنّه يبذل في هذه العملية جهدًا أقلّ في الابتكار. وقد يظهر النص المأخوذ من النص الغائب على هيئة كلمة أو جملة أو عبارة، ويمكن تقسيمه إلى فئات مختلفة بحسب درجة تأثّره بالنص الحاضر:

أ) الاجترار الكامل: لا يطرأ في هذا النوع من الاجترار أي تغيير على النص الغائب.

ب) الاجترار الناقص: يطرأ في هذا النوع تغيير بسيط (مختصر) على النص.

٢- النفي المتوازي (الامتصاص)

يُعدّ هذا الشكل من علاقات التناصّ أكثر أهمية من النوع السابق؛ لأن النص المضمر يمتزج هنا بالنص الحالي، ويتم دمجه في النص الحاضر بطريقة تجعل ماهيته الأصلية تبقى على حالها دون مساس. (موسى، ٢٠٠٠: ٥٥)

٣- النفي الكلي (الحوار)

تُمثّل هذه العلاقات أرقى مستويات التناصّ وأكثرها تقدماً، وهي تستلزم قراءة دقيقة وذكية للوصول إلى النص المضمر. في مثل هذه الحالات،

يقوم الكاتب أو الشاعر بإعادة صياغة النص المضمر بالكامل، بحيث يظهر في سياقٍ مناقضٍ لمعناه الأصلي. وغالباً ما تحدث هذه العملية بشكل طبيعي بعيداً عن التكلف، مما يعكس عمق مهارة الفنان وإبداعه اللغوي. (وعد الله، ٢٠٠٥ :٣٧) في بيان العلاقات التناصّية بين القرآن الكريم وخطب نهج البلاغة، يُعدّ النص القرآني هو «النص الغائب»، بينما تُعدّ خطب نهج البلاغة هي «النص الحاضر»، وتُوضّح العلاقات التناصّية التفاعل بين هذين النصين. ويُعتبر كثافة تفاعل كلام الإمام علي (ع) مع القرآن الكريم من الخصائص البارزة لنهج البلاغة. لذلك، يسعى هذا البحث إلى تحديد مكانة القرآن وأهميته في تشكيل نهج البلاغة، ومكانته المعرفية والحياتية، وذلك بالاستناد إلى نظرية التناصّ. وبهذا الصدد، سيكشف البحث، من خلال دراسة أساليب الاجترار والامتصاص والحوار، عن الروابط الخفية والظاهرة في أقوال الإمام علي(ع) مع القرآن الكريم.

نصوص التناص في مجال أسماء الله وصفاته في الخطبة ٩١ من نهج‌البلاغة

تُعَدّ هذه الخطبة من أبرز خطب الإمام علي (ع). ويروي مسعدة بن صدقة أن الإمام الصادق (ع) قال: إن أمير المؤمنين (ع) ألقى هذه الخطبة على منبر الكوفة؛ وذلك لأن رجلاً طلب من الإمام أن يصف الله تعالى وصفًا كأنه يراه بالعين، ليزداد بذلك معرفةً وإدراكًا. فغضب الإمام من هذا القول، وأمر بأن يجتمع الناس جميعًا في المسجد. فلما امتلأ المسجد بالناس، صعد الإمام (ع) المنبر، وكانت آثار الغضب باديةً على وجهه في تلك اللحظة. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٦/ ٤٠٠). في هذه الخطبة، تطرق الإمام (ع) إلى أوصاف الله، وأن القرآن هو المعيار لمعرفة أسماء الله وصفاته، وأن الإنسان لا يحيط بذات الله وصفاته، وخلق الملائكة وصفاتهم وخصائصهم، وعلم الله بجميع أسرار الإنسان.

النص الحاضر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ] [محمد: ٣٨].

عملية التناص: في هذا المقطع، يَرد الإمام (ع) في تناصٍّ من نوع النفي الكلّي مع الآية ٣٨ من سورة محمد (ص)، فيقول: «الحمدُ والثناءُ للهِ الذي لا يزيدُه الإمساكُ شيئًا في ملكه، ولا تُفقرُه السخاءُ والعطية». ويؤكد الإمام في كلماته المفعمة بالمعنى، على نحو ما تؤكد الآيات المضيئة من القرآن، الغنى المطلق لله تعالى وافتقار العباد إليه. وفي الحقيقة، فإن البخل يفضي إلى ضياع الخير على الإنسان نفسه؛ لأن الإنفاق هو منبع الخير والبركة في الدنيا والآخرة. فمَن يبخل بالإنفاق إنما يُعرض عن الانتفاع بالخير الحقيقي لنفسه. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٨/ ٣٧٥)

النص الحاضر: «إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ» (الخطبة: ٩١).

نص الغائب: [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا] [أسراء: ٢٩].

عملية التناص: في هذا الجزء، يؤكد الإمام (ع) على سعة خزائن الله التي لا تنفد في العطاء والمنح، ويصف كل أنواع العطاء غير الإلهي بأنها واهية وناقصة. ووفقًا للتعاليم الصريحة للقرآن الكريم، فإن هذا العطاء المحدود والناقص هو مما يُلام عليه. يشير الإمام (ع) بهذا القول إلى حقيقة أساسية مفادها أن رب العالمين لا متناهٍ ولا محدود، وبالتالي فلا يمكن أن يكون هناك أي نقص أو بخل في وجوده. فحتى لو وهب بلا حدود، فلن يحدث أدنى خلل في كنوزه. وتتصل هذه الأقوال للإمام بمعنى خاص بالآية ٢٩ من سورة الإسراء؛ وذلك لأن الإمام قد أعاد صياغة مفهوم هذه الآية ليُظهر الهدف والمقصد الإلهي من خلال كلامه المضيء. ولذلك، فإن الارتباط بين كلام الإمام والنص الغائب هو علاقة تناصٍّ من نوع النفي الكلّي، حيث أعاد الإمام صياغة مفهوم الآية في اتجاه بيان مقصده.

النص الحاضر: «وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] [الزخرف: ٣٢].

عملية النص: في هذا الجزء، يشير كلام الإمام (ع) إلى علاقة تناصٍّ من نوع النفي الكلّي مع الآية ٣٢ من سورة الزخرف، مؤكدًا

على أن الالتفات إلى نعم الله يتشكل على أساس هذه الحقيقة، وهي أن وجدان الإنسان يرى ضرورة شكر المنعم على نعمه. والهدف من هذا التأمل هو لفت انتباه العباد إلى مواهب الله وإعداد قلوب المستمعين سأترجم الفقرة إلى العربية مع الحفاظ على المعنى والدقة الاصطلاحية. ولقبول مناقشات أعمق لاحقًا. وتعبير «مَنّان»، المشتق من مادة «مَنّ» . يعني كثير العطاء، كما أن عبارة «فوائد النِّعَم» تحمل معنى واسعًا يشمل كل أنواع النعم المادية والمعنوية. أمّا في ما يتعلق بالفرق بين هذه العبارة وعبارة «عوائد المزيد والقِسم»، فهناك عدة احتمالات؛ أولها أن التعبير الأول يشير إلى ضروريات الحياة، بينما يشير التعبير الثاني إلى أمور الرفاه، وما يبعث على الطمأنينة والراحة واللذة والانتعاش. أو أن التعبير الأول يشير إلى النعم الفردية، بينما يشير التعبير الثاني (بالنظر إلى تعبير «أَلْقِسَم» وهو من مادة القسمة) إلى الحصص أو المنافع الاجتماعية. أو أن «فَوَائِدُ النِّعَمَ» تشير إلى الأرزاق التي تأتي للإنسان على كل حال، مثل: الماء والهواء وضوء الشمس والأرزاق غير المرغوبة والتي تأتي بلا جهد؛ وأن تعبير «عَوَائِدُ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَم» يشير إلى الأرزاق التي يحصل عليها الإنسان بالجهد والسعي والإدارة الصحيحة والفطنة واليقظة. وهذا الاحتمال وارد بأن تشير التعبيران المذكوران إلى كل هذه التفسيرات. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤/ ٣١-١٦)

النص الحاضر: «عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ] [فصلت: ١٠].

عملية التناص: من المستحيل أن يخلق الله إنسانًا ولم يقدر له رزقًا. فإذا شهدنا في الماضي أو الحاضر موت جماعة من الناس بسبب الجوع، فإن السبب الرئيسي لهذه الحالة يكمن في ظلم وطمع وتسلط أولئك الذين يغتصبون حقوق الآخرين لصالحهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن أسبابًا أخرى مثل عدم كفاية الجهد والسعي أو الإدارة الصحيحة قد تكون متداخلة في هذا الأمر. في الحقيقة، إن مائدة نعم الله الواسعة تكفي لسد احتياجات جميع البشر حتى نهاية عمر العالم؛ وأي نقص أو حرمان هو فقط نتيجة للسلوكيات والقرارات الخاطئة للبشر. فهمُ الإمام من القرآن، والذي يندرج ضمن سياق الاستشهاد الناقص (باستخدام عبارة «قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ» بدلاً من «قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا» في الآية المقصودة)، يمكن تصنيفه مع الآية ١٠ من سورة فصلت. وبالتالي، تم استخدام العبارة القرآنية مع تغيير طفيف. تجدر الإشارة إلى أن مرجع الضمير (هم) في كلام الإمام يعود إلى المخلوقات، بينما مرجع الضمير (ها) في كلام الوحي يعود إلى الأرض.

النص الحاضر: «وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» [انسان:٣].

عملية التناص: في هذا المقطع، يقصد كلام الإمام أن الذات الإلهية المقدسة قد هيأت لجميع أسباب سعادة الإنسان، المادية والمعنوية، وأوضحت الطريق من البئر، دون إجبار أحد على سلوك هذا الطريق أو تركه؛ فهؤلاء هم البشر الذين، بقرارهم وإرادتهم، يمكنهم الاستفادة من هذه المصادر من النعم. لذلك، يشير الإمام إلى الآية ٣ من سورة الإنسان فيقول: [إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا]. وبالتالي، فإن العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب هي من نوع التوازي بالنفي.

النص الحاضر: «الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَ الْآخِرُ الَّذِي [لَمْ يَكُنْ] لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] [الحديد: ٣].

عملية التناص: النقطة الجديرة بالملاحظة في مقارنة النص الحاضر والنص الغائب هي أن مفاهيم الأسبقية والأخْريّة، والظاهر والباطن لله، هي مفاهيم تتجاوز الزمان والمكان، ولا ينبغي تفسيرها على أنها تعني أنه يُحسب الأول أو الآخر في إطار الزمان. الهدف من ذكر هذه الصفات هو إظهار إحاطته الكاملة بكل الأشياء، بأي شكل وصورة يمكن تخيلها. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٩/ ٢٥٤) لذا، يُمثّل كلام الإمام نصاً متفاعلاً (بين نصّي) من نوع «الاجترار الناقص» (عبر استخدام مفردتي «الأوّل» و«الآخر») مع الآية ٣ من سورة الحديد. ولعلّه يمكن القول إن مفهوم عبارة «هو الأوّل والآخر» ومسار الصعود والنزول فيها يجسّد الآية الكريمة: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»؛ فبما أننا جميعاً من الله وإليه نعود، فإنّ الأوّل والآخر هو ذاته المقدسة.

النص الحاضر: «وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ؛ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] [انعام: ١٠٣]. و[وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ] [واقعة: ٨٥].

عملية التناص: كلام الإمام (ع) يدل على عجز الإنسان عن رؤية الله بالعين المجردة، وأن الله لا يتسع في ظرف الزمان والمكان، وبالتالي لن يطرأ عليه تغيير أو تحوّل أو انتقال. ولعلّ ما يقصده الإمام من استخدام كلمة «رادع» (مانع) هو أن الذات الحقّ أسمى وأعلى من أن تُرى، لا أنه قد خلق مانعاً أو حجاباً. لذا، فإنّ كلام ذلك الإمام في تفاعله النصّي من نوع «الاجترار الناقص» (باستخدام لفظ «الأبصار» والفعل «تدركه») مع القرآن الكريم، حيث يقول: [لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ] [الأنعام: ١٠٣].

النص الحاضر: «وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ؛ وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا [يُبَخِّلُهُ] يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ] [حجر: ٢١] و[يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ] [الرحمن: ٢٩].

عملية النص: في هذا المقطع، يتحدث الإمام مجدداً عن وجود الله ومغفرته وكرمه، إلهٌ لا ينتقص كرمه من كثر نعمه، ولا يبخل عليه إلحاح من يسأله. ويتضح ارتباط هذه العبارات البليغة والجميلة للإمام بالآية ٢١ من سورة الحجر من خلال نفيٍ متوازي في النص.

النص الحاضر: «الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ» (الخطبة: ٩١)

النص الغائب: [أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] [النمل: ٦٤].

عملية النص: في هذا الجزء من الخطبة، تُناقش سُبل معرفة الله بإيجاز حتى لا يُفهم من ذلك أن باب معرفته مُغلق تمامًا. ولذلك، يُشير هذا إلى الخالق، مصدر كل شيء؛ مخلوق لا مثيل له، فريد في كماله. لذا، يُمكن القول إن في هذا الكلام صلةً ضمنيةً بالآية ٦٤ من سورة النمل، إذ وردت كلمة (الخلق) في كليهما، وتُعتبر هذه الصلة استنتاجًا غير مكتمل.

النص الحاضر: «وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] [أعراف: ١٨٥]؛ و[إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [يونس: ٣].

عملية التناص: في سياق متصل، يشير الإمام (ع) إلى أمثلة وفيرة للملكوت الإلهي في السماوات والأرض، وكلها تدل على وجود الله تبارك وتعالى. الجملة: «فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ» في سياق متصل، يشير الإمام (ع) إلى أمثلة وفيرة للملكوت الإلهي في السماوات والأرض، وكلها تدل على وجود الله تبارك وتعالى. الجملة:

(إنّ التّدبير في سياق الإحالة الناقصة (باستخدام المصدر «تدبير» الوارد في الآية «يدبر») مع الآية ٣ من سورة يونس، تشير إلى هذا المعنى: إنّ تدبير الكون دليل على علمه وقدرته اللامتناهيين، وتنوع مخلوقات هذا العالم المليء بالابتكارات المذهلة هو دليل آخر على ذلك العلم والقدرة اللامتناهيين). يجدر بالذكر أنّ عبارة الإمام: «مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ» لا تعني أنّنا نُقِرّ بوجوده المقدّس على سبيل الإكراه القسري، بل تعني أنّ دلائل وجوده ظاهرةٌ وواضحةٌ إلى حدّ لا يبقى معه مجالٌ للإنكار. وكما لو أُحضر شخصٌ إلى المحكمة، وشهدت عليه الأفلام والأشرطة وشهادات كثيرة وقرائن متنوّعة على أفعاله، بحيث لا يبقى له أيّ مجالٍ للإنكار؛ عندئذٍ نقول: «لقد أُجبر على الإقرار»! وليس المقصود من ذلك الإكراه بالتهديد أو التعذيب، بل المقصود أنّ الأمر قد اتّضح إلى درجة لم تَعُد تَسمح بإنكارٍ أصلاً. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤/ ٧٧-٦٧)

النص الحاضر: «قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا] [فرقان: ٢]؛ و[يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ] [سجدة: ٥]؛ و[إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [الأنعام: ٧٩].

عملية التناص: في هذا المقطع، يشير الإمام إلى الحكمة الإلهية والنظام الدقيق في الخلق، ويعدّ هذا الانسجامُ والتنسيقُ مظهرًا من مظاهر عظمةِ الباري وجمالِه، ويبيّن أنّ الله تعالى قد خلق وقدّر وبرمج، وجعل الخلقَ في مساره المحدَّد. يمكن تطبيق كلام الإمام في بنية التناصّ من نوع النفي المتوازي مع الآية الثانية من سورة الفرقان في التقدير الإلهي، ومع الآية الخامسة من سورة السجدة في تدبير الله، ومع الآية التاسعة والسبعين من سورة الأنعام في التوجيه والسير نحو المقصد الإلهي. وإنّ مفهوم التقدير هنا يدلّ على الهيمنة الكاملة لله تعالى على الأمور، بحيث إنّ جميع الأحكام والتدابير تتمّ بعنايته وحده، من دون أن يُفوَّض أيّ جزء منها إلى المخلوقات. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٥/ ٢٤٣)

النص الحاضر: «وَلَا شَرِيكٌ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا] [فرقان: ٢].

عملية التناص: في هذا المقطع، يُشار إلى قدرة الله تعالى على خلق الموجودات على نحوٍ مستقل، ومن دون حاجةٍ إلى شريكٍ أو مُعين. ويرتبط هذا المعنى بنصٍّ بينيّ من نوع الاجترار الناقص مع الآية الثانية من سورة الفرقان، أي من خلال استعمال لفظ «شريك». «فإنّ اتخاذ شريكٍ لله تعالى يعني اللزومَ والحدود، والحَدُّ بذاته علامةٌ على النقص. ومن جهةٍ أخرى، فإنّ النقصَ والحدودَ يدلّان على الحاجة، غير أنّ البراهين العقلية الدقيقة والمدعومة قد أثبتت أنّ الله سبحانه كاملٌ مطلق، غنيٌّ عن كلّ شيء، ومنزّهٌ عن كلّ نقص؛ ولذلك فإنّ وجود أيّ شريكٍ له منتفٍ أصلًا.

النص الحاضر: «فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ] [اعراف:١٧٢]؛ و[وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ] [الرعد: ١٥].

عملية التناص: هذا المقطع يشير في آنٍ واحدٍ إلى قدرة الله تعالى ونظام الخلق المتين والدقيق، حيث تتبع جميع الموجودات قوانين محددة وتخضع لإرادته، فلا تسبق هذه القوانين ولا تتخلف عنها. ويقع كلام الإمام في سياق بينامتي من نوع النفي الكلي (أو نفي التغاير) مع الآية ١٧٢ من سورة الأعراف والآية ١٥ من سورة الرعد. إلى جانب ذلك، تحمل هذه العبارة رسالةً إلى جميع البشر، وهي أن يكونوا، انسجامًا مع نظام الكون، تابعين للقوانين الإلهية؛ فلا يسبقوها ولا يتأخروا عنها، حتى يبلغوا مقصدهم المنشود ويعانقوا السعادة. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤/ ٧٧-٦٧)

النص الحاضر: «فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَنَهَجَ حُدُودَهَا وَلَاءَمَ به قدرتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: «[أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [نمل: ٦١]؛ و«وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ» [النحل: ١٣].

عملية التناص: يشير الإمام في قوله إلى أنّ خلق الموجودات قد تمّ وفق حدودٍ ومقادير وأشكال وقوالب متنوّعة، وقد أُسِّس على نحوٍ دقيقٍ ومحكم. فقد منح الباري سبحانه، بحكمته وتدبيره الفريد، كلّ موجودٍ وكلّ ظاهرةٍ طبيعةً خاصة. وهذا النظام المذهل في كلام الإمام يمتلك ترابطاً دلالياً خاصاً من نوع النفي المتوازي مع الآية الثالثة عشرة من سورة النحل؛ حيث تُبيّن عظمة القدرة الإلهية في إيجاد التناغم والتوازن بين المخلوقات.

النص الحاضر: «وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرُجِهَا وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ] [ق: ٦].

عملية التناص: ويشير الإمام في تتمّة كلامه إلى أنّ الله تعالى قد نظّم فضاء السماء وارتفاعاتها وانخفاضاتها؛ وهي إشارةٌ تتناغم مع الآية الكريمة في حديثها عن خلق السماوات ونظامها؛ تلك السماء التي لا سبيل إلى إنكارها، فهي ماثلةٌ أمام أعينهم ومظلةٌ فوق رؤوسهم. وللسماء بناءٌ بديعٌ وجمالٌ أخّاذٌ لا ترى فيه من فطورٍ ولا شقوق، وهذا بذاته شاهدٌ على قدرة الله القاهرة وعلمه المحيط بجميع الخلائق. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٨/ ٥٠٩)

لذا كلام آن حضرت را می‌توان در بینامتنی از نوع نفی متوازی با آیه ٦ سوره مبارکه ق دانست.

النص الحاضر: «وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا» (الخطبة: ٩١)

النص الغائب: [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] [الذاريات: ٤٩].

عملية التناص: لقد خلق الله من كل شيء من أصناف الموجودات وأجناس المخلوقات صنفين، كلٌّ منهما زوجٌ للآخر؛ سواء كان ذلك بحسب التعاقب كاليوم والليل، والشمس والقمر، والربيع والخريف، والصيف والشتاء؛ أو بحسب التضاد الذاتي كالنور والظلمة، والرطب واليابس، والسهل والجبل؛ وعلى هذا القياس تأتي السماء والأرض، والصحراء والبحر، والجن والإنس وغير ذلك. أو كان ذلك بطريق تضاد الصفات كالحلم والقهر، والحلو والمر، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والضحك والبكاء، والفرح والحزن، والموت والحياة، وغيرها. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: لعلكم أيها العباد تتعظون وتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات، وأن ذات الواجب الوجود لا تقبل الانقسام، بل هو الواحد الأحد. (حسيني شاه عبدالعظيمي، ١٣١٥ : ١٢/ ٢٨١) لذا، يُعدّ كلام سماحته في إطار تناصٍّ من نوع (النفي المتوازي) مع الآية الكريمة ٤٩ من سورة الذاريات، دالّاً على إثبات الوحدانية الإلهية وتنزيه الذات الأحدية سبحانه عن الشرك والضد والندّ.

النص الحاضر: «وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا* فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا] [النازعات: ٥-٣].

عملية التناص: يُعدّ كلام سماحته في إطار تناصٍّ من نوع (النفي الكلّي) مع آيات القرآن الكريم، ولا سيما الآيات من ٣ إلى ٥ من سورة الصافات، إشارةً إلى امتثال الملائكة للأوامر الصادرة من الساحة المقدسة فيما يتعلق بتدبير شؤون عالم المادة، وبيان أن الملائكة يقومون بهذا التدبير بإذن الله تعالى. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ٢٠ /١٢٩٤)

النص الحاضر: «وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الِارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ] [فصلت: ١١]؛ و[أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ] [الأنبياء: ٣٠].

عملية التناص: تُعدّ هذه الجملة في الحقيقة تناصّاً من نوع (الاستجرار الناقص) (باستخدام عبارة «هِيَ دُخَانٌ»)، حيث تشير إلى المرحلة الأولى من خلق الكون، وهو ما ورد في القرآن المجيد في الآية ١١ من سورة فصلت: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾؛ أي ثم قصد إلى خلق السماء وهي دخان، وهذا هو المفهوم الذي يؤيده العلم الحديث أيضاً، حيث يقرر أن الكون بأسره كان في بدايته عبارة عن كتلة هائلة من الغازات.

النص الحاضر: «وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ] [الصافات: ١٠-٨].

عملية التناص: تشير هذه العبارة في قول سماحته إلى خلق الشهب السماوية التي تبدو للعين كخطٍ مضيء ثم تنطفئ، وهذا المفهوم يقع ضمن تناصٍّ من نوع (النفي المتوازي) مع آيات عديدة من القرآن

الكريم؛ منها ما نقرأه في سورة الصافات، الآيات ٨ إلى ١٠: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

يُبيّن آية الله مكارم الشيرازي أن الأخبار المهمة لهذا العالم تُتداول وتُناقش في العوالم العليا بين الملائكة الموكلين من قِبل الله بتدبير شؤون الكون. وأحياناً، تحاول الشياطين الوصول إلى هذه المعلومات من خلال الاقتراب من السماوات؛ إلا أن الشهب تطردهم من السماء وتدفعهم نحو الأسفل. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤ / ٩٧-٨٠)

النص الحاضر: «وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ] [فصلت: ٣٧]؛ و[وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا] [أسراء: ١٢].

عملية التناص: في هذا المقطع، يشير سماحته إلى خلق الشمس والقمر والنجوم وفلسفة وجودها، شارحاً بأسلوبٍ بديعٍ الفوائد والبركات التي تحملها هذه الأجرام السماوية.

هذا هو ذاتُه ما أشار إليه كلامُه عليه السلام بوضوحٍ، في تناصٍّ من نوع (الاستجرار الناقص) (باستخدام مفردات: اللَّيْلُ، النَّهَارُ، وعبارة: عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) مع الآية ١٢ من سورة الإسراء.

النص الحاضر: «ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] [الأنعام: ٩٧]؛ و[وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ] [الملك: ٥].

عملية التناص: يشير الإمام (ع) في هذا القسم إلى نوعين من نجوم السماء؛ الأول: النجوم الصغيرة التي عبّر عنها بـ(اللآلئ المكنونة)، والثاني: النجوم الكبيرة والساطعة التي وصفها بـ(المصابيح). وتجدر الإشارة إلى أن تقسيم النجوم إلى صغيرة وكبيرة أو دقيقة وضخمة، إنما هو بناءً على رؤيتنا الظاهرية؛ ففي الواقع، الكثير من هذه النجوم الصغيرة عظيمة الحجم للغاية، بل هي أكبر من شمسنا التي تُعدُّ في حد ذاتها واحدة من نجوم السماء المتوسطة. ولكن بسبب المسافات الشاسعة التي تفصلنا عنها، تبدو صغيرة في نظرنا. وفي المقابل، هناك نجوم تبدو شديدة السطوع من مسافة قريبة، مثل كوكب الزهرة (فينوس)، وهو أحد كواكب المجموعة الشمسية؛ فعلى الرغم من أن الزهرة يُعدُّ كوكباً صغيراً، إلا أنه نظراً لقربه من الأرض، فإنه يمتلك بريقاً لافتاً ويظهر كجرم سماوي كبير. وبشكل عام، فإن هذا التنوع في نجوم سماء الليل لا يظهر عظمة الخَلْق فحسب، بل إن جمالها المدهش يأخذ بالألباب. إن مثل هذا المشهد يجعل من الليل لوحةً لا تُنسى ومفعمةً بالروائع. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤ / ٩٧-٨٠) إن كلام الإمام (عليه السلام) يقع ضمن (بين نصية) (intertextuality) من نوع النفي الموازي مع الآية ٩٧ من سورة الأنعام، وفي (اجترار ناقص) (بسبب استخدام كلمة «مَصَابِيحَ») مع الآية ٥ من سورة الملك.

النص الحاضر: «ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا» (الخطبة: ٩١)

النص الغايب: [وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [الزمر: ٧٥].

عملية التناص: يشير الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع إلى خلق الملائكة والمسؤوليات المتنوعة الموكلة إليهم؛ وبطرحه لمخلوقات غير مادية كالملائكة، فإنه ينقد الفكر المادي (المادية)، ويُثبت حقيقة وجود كائنات غير مادية وعالم يتجاوز الماديات. (دشتي، ١٣٨١: ١٦٣) كما هو واضح، فإن كلام الإمام (عليه السلام) يقع في إطار (بين

نصية) (intertextuality) من نوع النفي الموازي، مشيراً إلى الآية ٧٥ من سورة الزمر المباركة، حيث يقول تعالى: [وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]. ففي الآيات المذكورة إشارة أيضاً إلى الملائكة بصفتهم منفذي مشيئة الله والقائمين على تنفيذ أوامره.

النص الحاضر: «وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ "أُولِي أَجْنِحَةٍ"» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [فاطر: ١].

عملية التناص: إن كلام الإمام (عليه السلام) يأتي في سياق تأملي غير مكتمل (استخدام كلمة «أولي أَجْنِحَة») مع الآية الأولى من سورة فاطر. ويشير الإمام إلى خصائص الملائكة وأشكالهم وأجنحتهم المختلفة، كما ورد في الآية المذكورة آنفًا. وبحسب الآية، فإن الملائكة، بوصفهم مخلوقات الله، هم وسطاء بينه وبين العالم المرئي، وموكلون بشؤون الخلق والتشريع. النقطة المهمة هي أن الأجنحة بالنسبة للملائكة كالأيدي بالنسبة للبشر، أي أنها مزودة بشيء يمكّنها من الانتقال من السماء إلى الأرض وبالعكس. هذا التشبيه لا يستلزم القول بأن للملائكة أجنحة كالطيور المغطاة بالريش. نفهم أن الملائكة تستنتج نفس الاستنتاج الذي تستنتجه الطيور من أجنحتها، لكن كيفية استنتاجها لهذا الاستنتاج لا يمكن استنتاجها من كلمة (جناح). (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٧/ ٦)

النص الحاضر: «تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ (بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون)» (الخطبة: ٩١).

النص غائب: [وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ] [الأنبياء: ٢٧-٢٦].

عملية التناص: في هذا الجزء من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، تُستعرض خصائص الملائكة بشكل دقيق، ويُنوه فوراً إلى طاعتهم التامة وتسليمهم الكامل للإرادة الإلهية. يُبيّن (عليه السلام) أن الملائكة عباد الله الكرام، الذين لا يسبقونه بالقول، ويطيعون أمره دون نقصان. وهم منصرفون كلياً إلى مشيئة الله تعالى وأوامره، ولا يفعلون شيئاً خارجاً عن إرادته. وتُعدّ هذه الصفات البارزة، المذكورة في هذه الخطبة، أول خصائص الملائكة، والتي توضح بوضوح عصمتهم عن الذنب والخطأ. كما يتحدى هذا البيان وينفي مباشرة معتقدات المشركين العرب وغيرهم من الفئات التي نسبت لهم صفة الربوبية أو الألوهية. ففي هذه الخطبة، لم تُرفع الملائكة إلى مقام الخالق، بل لم تُعتبر شركاء لله في الخلق، بل هي مجرد عباد مطيعين وخاضعين لله تعالى. لقد استشهد السيد (عليه السلام) بالآيتين ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنبياء بنفس اللفظ والمعنى تماماً، تأكيداً لكلامه وتقوية له. وعليه، فإن العلاقة بين النصين هي علاقة تكرار كامل.

النص الحاضر: «جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ] [التكوير: ٢١-١٩].

عملية التناص: في الواقع، يشير الإمام (عليه السلام) في الجملتين الأخيرتين من بينمتين إلى عصمة الملائكة عن الخطأ والذنب، مستخدماً نوعاً من النفي المتوازي مع الآيات ١٩-٢١ من سورة التكوير. لذا، تشير الجملة الأولى منه (عليه السلام) إلى مصونيتهم عن الشبهات والشكوك والأخطاء، بينما تشير الجملة الثانية إلى عصمتهم عن الذنوب ومعصية أمر الله تعالى. في هذا الجزء، يبيّن الإمام (عليه السلام) من خلال أربع جمل لطائف الله تعالى وكراماته الخاصة بالملائكة الموحين. كما تُشير سورة التكوير إلى صفات ملك الوحي. وفي هذه الشروح، يُذكر أن للملائكة عند الله منزلة عالية من الاحترام والكرامة، ويتمتعون بالقوة والإمكانات الكاملة، وأن جبريل يجد في تنفيذ مهمته مساعدين يعملون وفقاً لأمره. بالإضافة إلى ذلك، لا يرتكب جبريل أي خيانة أو تغيير أو تدخل في نقل الوحي وتنفيذ الرسالة. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ٢٠/ ٣٥٧)

النص الحاضر: «وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا» (الخطبة: ٩١)

النص الغائب: [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] [الروم: ٤٦].

عملية التناص: تشير أقوال النبي في هذا المقطع إلى أن الله قد وضع مسافة بين الأرض والغلاف الجوي، وأن الرياح نعمة لسكان الأرض، وأن الله قد هيأ لهم سبل العيش. ولذلك، يبدو أن العلاقة بين النصين هي علاقة نفي عامة.

النص الحاضر: «ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ‌ترى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [فصلت: ٣٩].

عملية التناص: تشير كلمات النبي الكريم في هذا الجزء من الخطبة إلى نعمة إلهية أخرى. يشرح النبي الكريم بعبارات جميلة وملهمة أنه لم يترك أيًا من مرتفعات الأرض والأنهار التي لا يصلها الماء، وخلق السحاب ليحيي هذه الأجزاء. لذلك، يمكن اعتبار كلمات النبي الكريم بمثابة نفيٍ موازٍ للآية ٣٩ من سورة فصلت.

النص الحاضر: «أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَلَمْ‌تر أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ] [النور: ٤٤].

عملية التناص: تحتوي هذه التعبيرات الجميلة للإمام (عليه السلام) على نقاط علمية مهمة؛ أولاً، في نص من نوع النفي موازٍ للآية ٤٤ من سورة النور، يشير إلى مهمة الرياح، التي توحد قطع السحاب المتناثرة التي ترتفع من البحار لإنتاج أمطار واسعة النطاق ومروية. ثم يشير إلى كثافة وضغط السحب على بعضها البعض، مما يهيئها للمطر، ثم يشير إلى دور البرق في مساعدة السحب والتسبب في هطول المطر، لأننا نعلم أن البرق، الذي ينتج عن الكهرباء الموجبة والسالبة للسحب، يمتص كمية كبيرة من الهواء المحيط ويقلل من ضغط الهواء، وفي ظروف الضغط الجوي المنخفض، تصبح السحابة جاهزة للمطر. ثم يشير إلى دور الرياح، التي تُشبه الأصابع في حلبها الحليب من الضرع، فتفصل المطر عن الغيوم وتنشره في كل مكان. كل هذا يُظهر أن الله الحكيم قد هيأ كل الظروف اللازمة لريّ الأراضي المرتفعة والجافة، ووضع خطة عظيمة. ويُبين التعبير: (حلب الغيوم بالرياح) أن للرياح دورًا هامًا في هطول المطر، وهذا صحيح بالفعل؛ فهي من جهة تُبرد الجو، ومن جهة أخرى تُخفف الضغط الجوي، وكلاهما عاملان أساسيان في هطول المطر من الغيوم. ويُعزى الاعتماد على الرياح الجنوبية (التي تهب من الجنوب إلى الشمال) إلى أنها تحمل معها معظم الرطوبة والغيوم. (مكارم الشيرازي، ١٣٨٧: ٤ / ١٦٢-١٥٤)

النص حاضر: «فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ (عليه السلام) خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا] [نبأ: ٦]؛ المعنى: ألم نجعل الأرض مهداً و[وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ] [البقرة: ٣٥].

عملية التناص: في هذا الجزء من الخطبة، يقول الإمام (عليه السلام): وضع الله آدم (عليه السلام) في جنة الأرض (وهي جنة وارفة الخضرة مليئة بثمار جنات الأرض)، وقوله تعالى: "إِذَا خَلَقَ أَرْضَهُ" في سياقٍ مناقضٍ للآية السادسة من سورة النبأ، دليلٌ واضحٌ على هذا المعنى. ثم أخبر الله آدم بما سيقوله، وبيّن له أمره ونهيه كأول واجبٍ عليه، وأخبره بعواقب المعصية الوخيمة، وأخبره أن مكانته وقيمته ستكونان في خطرٍ إن عصى الله. مع أن هذه العبارة لا تذكر الشجرة المحرمة صراحةً، إلا أنها مذكورة ضمنيًا، وهذا ما يُلاحظ في النفي النصي لعدة آيات من القرآن الكريم، وخاصة الآية ٣٥ من سورة البقرة. تقول الآية: [وَقُلْنَا يَا آدَمَ اسْتَحْ نَفْسَهُ وَزَوْجَهُ فِي الْجَنَّةِ وَيَكْثُرَ ثَمُرُهَا حَيْثُ تَشَاءُوا وَلَا تَقْرِبُوا هَذِهِ الشَّجَرِ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ].

النص الحاضر: «فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] [البقرة: ٣٨-٣٧].

عملية التناص: يتابع الإمام حديثه قائلاً إن آدم ارتكب فعلاً محرماً، فأنزله الله إلى الأرض، وبذلك اكتملت البراهين للعبادة. وبعد موت آدم، لم يترك الله الأرض خالية من البراهين، بل استمر في تقديم الأدلة والبراهين من خلال الأنبياء حتى انقطع تسلسل الأنبياء بالنبي، وبلغت رسالة الله وخبره مبتغاهما. يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: «إن النزول يعني مغادرة الجنة والاستقرار على الأرض والدخول في حياة الدنيا الشاقة». ويقول في موضع آخر في هذا الصدد: كانت جنة آدم واحدة من جنات الدنيا، أي أنها كانت واحدة من جنات البرزخ، وهو نقيض الجنة الأبدية. (الطباطبائي، ١٣٦٧: ١/ ١٣٥ -٢١٣) وفي موضع آخر، يشير إلى نقطة مهمة قائلاً: «إن مسألة النزول مسألة خلقية (واجب خلقي) حدثت بعد السكن في الجنة وارتكاب خطأ. ولذلك، ففي هذه المعارضة بالذات للنهي الإلهي والاقتراب من الشجرة، لم يكن هناك دين أو واجب إلهي؛ ولذلك، فإن خطيئة الرومي المتمثلة في العبودية والعصيان لم تتحقق» (الطباطبائي، ١٣٦٧: ٨ / ٣٥). لذلك، وبناءً على التفسيرات المذكورة أعلاه، يمكن اعتبار العلاقة بين كلمات النبي والنص المفقود بمثابة نفي بين النصوص موازٍ للآيتين ٣٧ و٣٨ من سورة البقرة.

النص الحاضر: «وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ، فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، [فَعَدَّلَ] فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ] [النحل: ٧١].

عملية التناص: في هذا المقطع، يتناول الإمام موضوع توزيع الرزق. فالله يوزع الرزق على عباده كيفما يشاء، ليختبر الغني والفقير بالفقر والغنى. بل قد يجتمع في الشخص الواحد كلا الحالتين: غنياً محتاجاً أحياناً، وفقيراً محتاجاً أحياناً أخرى؛ وكلتا الحالتين مجالٌ لاختبار الله، مجالٌ لاختبار الشكر والصبر، وقلة الصبر ونفاد الصبر. لقد قدّم الإمام هذه المواضيع النبيلة والقيّمة بأسلوبٍ بديع في خطبته، واستطاع أن يستخدم النص الغائب دون المساس بجوهره للتعبير عن الغاية المنشودة. ولذلك، فإن العلاقة بين النص الظاهر والنص الخفي هي علاقة نفي متوازية. ورد في حديث عن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: يقول الله تعالى: «إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لاَيُصْلِحُهُ إِلاَّ الْفَاقَةَ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لاَيُصْلِحُهُ إِلاَّ الصِّحَّةَ وَلَوْ أَمْرَضْتُهُ لأَفْسَدَهُ ذلِكَ...»؛

النص الحاضر: «وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا» (الخطبة: ٩١).

النص الغايب: [اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [الزمر: ٤٢]؛ و[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [الغافر: ٦٧]؛ و[لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ] [مدثر: ٣٧].

عملية النص: في هذا المقطع، يشير الإمام بعبارات موجزة وبليغة إلى فناء الحياة، وأن الموت سيأتي عاجلاً أم آجلاً، فتصبح دورة الحياة معقدة. وقد بلور الإمام هذه الأفكار في سياق نصي من خلال النفي العام، وذلك بالإشارة إلى الآيات ٤٢ من سورة الزمر، و٦٧ من سورة غافر، و٣٧ من سورة المدثر.

النص الحاضر: «عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ» (الخطبة: ٩١).

متن غايب: [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] [التغابن: ٤].

عملية النص: في هذا المقطع، يشير الإمام (عليه السلام) إلى علم الله بكل شيء وكل شخص في كل زمان ومكان، وبتعبيرات دقيقة، يشير إلى علم الله حتى في تفاصيل الأمور. إن النقطة المهمة في كلمات الإمام هي أن الإنسان يجب أن يشعر بأن الكون كله في حضرة الله، وهذه النقطة هي واحدة من أهم المبادئ التربوية وتلعب دوراً بالغ الأهمية في منع الإنسان من الشر والذنوب وتوجيهه نحو الطهارة والخير. استخدم الإمام (عليه السلام) هذا الموضوع القرآني السامي والمهم في كلماته المباركة دون تغيير جوهره، ومن خلال ذلك، خلق ترابطاً نصياً من نوع النفي الموازي.

النص الحاضر: «وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَايِفُ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ] [غافر: ١٩].

عملية التناص: إن كلماته في السياق النصي المتبادل هي بمثابة نفي عام للآية ١٩ من سورة غافر، حيث يقول: إنه يعلم النظرات الخفية وما تخفيه القلوب. في الآية المذكورة، تشير كلمة (خائن) إلى الذنوب التي لا تظهر بوضوح وتخفيها عن الآخرين، وعبارة (ما تخفيه الصدور) تعني جوانب الكفر والنفاق والذنوب التي يخفيها الشخص في نفسه. (الطباطبايي، ١٣٨٦: ١٧/ ٤٨٦)

النص الحاضر: «وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] [النمل: ٧٥].

عملية النص: عند حديثه عن علم الله المطلق، يشير النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى علم الله تعالى بالأمور الدقيقة والخفية بعبارات جميلة ومؤثرة. وفي هذه العبارات المتداخلة، يمكن ملاحظة نفي عام للآية ٧٥ من سورة النمل.

النص الحاضر: «وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [أَلَمْ تر أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ] [النور: ٤٣].

عملية النص: عند هذه النقطة، ينتقل النبي إلى جزء آخر من التفاصيل الدقيقة والشاملة لأمور العالم المخلوق، ويشير إلى حالات تُظهر جميعها علم الله وإدراكه لكل شيء، في كل مكان، وفي كل ظرف. ولذلك، فإن العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب هي علاقة نفي عامة.

النص الحاضر: «وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ» (الخطبة: ٩١).

النص الغائب: [وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] [يونس: ٦١].

العملية التناصية: هنا، يناقش الإمام نظام النور والظلام في عالم الخلق والحياة البشرية، مضيفاً: إن الله يعلم ما غطاه ظلام الليل أو ما أضاءته الشمس، وما يحيط به الظلام وأمواج النور، واحدة تلو الأخرى. ومن هناك ينتقل إلى الحركات المختلفة للإنسان ويضيف: إنه يدرك تأثير كل خطوة، وشعور كل حركة، ونبرة كل كلام، وحركة كل شفة، وموقع كل إنسان. ثم ينتقل إلى أصغر الجزيئات وأخفى الأصوات؛ فيقول:

«يعلم وزن كل نملة، وأنين كل نفس حزينة ومكتئبة». ولذلك، من خلال هذا المقطع، تشكلت علاقة نصية من نوع النفي التام (مع الآية ٦١ من سورة يونس) في الخطاب الموجه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).

النص الحاضر: «وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرٍ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ» (الخطبة: ٩١).

النص الغايب: [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] [الأنعام: ٥٩].

عملية التناص: في الجزء الأخير من هذه الخطبة، استخدم الإمام (عليه السلام) استدلالًا نصيًا غير مكتمل (استخدام عبارة (ورقة ساقطة) المذكورة في الآية المعنية، (ولا يسقط منها شيء)) مع الآية ٥٩ من سورة الأنعام، مشيرًا إلى علم الله اللامتناهي الذي لا حدود له، ومؤكدًا أنه على الرغم من هذا العلم والإدراك الواسع، فإن الله لا يعاني من أي مشقة أو صعوبة بسبب محدودية الإنسان. بل على العكس، فإن الإنسان دائمًا ما يتعرض للمصاعب والشدائد بسبب محدودية قدراته ومواجهته لتحديات متنوعة.

النتائج

من خلال هذه المقالة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

١. قدم اللغويون تقسيمات مختلفة للتناص، من بينها النفي التام، والنفي الموازي، والاستدلال الكامل والاستدلال الناقص.

٢. تُظهر دراسةٌ نصيةٌ مقارنٌ بين الخطبة ٩١ من نهج البلاغة وآيات القرآن الكريم أن كلمات الإمام علي (عليه السلام) متجذرةٌ بعمقٍ في مفاهيم القرآن. ويتجلى هذا الارتباط بوضوحٍ على مستوى المفردات والمعاني، ويعكس إلمام الإمام وفهمه العميق للقرآن. فقد شرح الإمام علي (عليه السلام) المفاهيم والمبادئ الإسلامية باستخدام الآيات الإلهية بوعيٍ تام، وجعل القرآن أساسًا لفكره وخطبه.

٣. في هذه الخطبة، انتهج الإمام (عليه السلام) منهجًا فريدًا، إذ استغلّ مواضيع الوحي الإلهي استغلالًا أمثل، متجنبًا الإشارة المباشرة إلى النص الصريح لآيات القرآن. بل استطاع الإمام في خطبته أن يوفق بين النص الباطني والنص الظاهر، وأن يخلق تفاعلًا واعيًا معه. وقد ضاعف ذكر آيات من كلام الله في الخطبة من قيمتها وبلاغتها، وأضفى جمالًا وتناسقًا على كلام الإمام البليغ.

٤. في هذه الدراسة، ولأول مرة، تم عرض مسار استخدام أنواع التناص خلال الخطبة من بدايتها إلى نهايتها في مجال الأسماء والصفات الإلهية، وذلك باستخدام رقم فهرس لكل نوع من أنواع التناص. في هذا الرسم البياني، نرى أن خطبة النبي تبدأ بتناص الرسول، برقم فهرس ٣، وتنتهي بتناص الاستدلال الناقص، برقم فهرس ١. في هذه الخطبة، لوحظ أثر أنواع أخرى من التناص في كلمات حضرة الدالاي لاما. فقد استهلّ حضرته الخطبة بتعريف الحضور بالموضوع مستلهماً من آيات قرآنية، إما بفهم عام أو بتغيير طفيف في الصياغة، ثم انطلق بخياله وتفكيره إلى أعماق المفاهيم، ما دفع المستمع إلى التأمل أكثر من ذي قبل لفهم المسألة. وبصفته معلماً فريداً، بدأ حضرته بذكر أمثلة بسيطة وواضحة، موجهاً تفكير الطالب نحو الموضوع، ثم واصل شرح المفاهيم الأعمق، وأخيراً، لتخفيف الإرهاق، أرشده إلى مستويات أبسط، فتحوّل فهم الموضوع الثقيل إلى متعة خالصة.

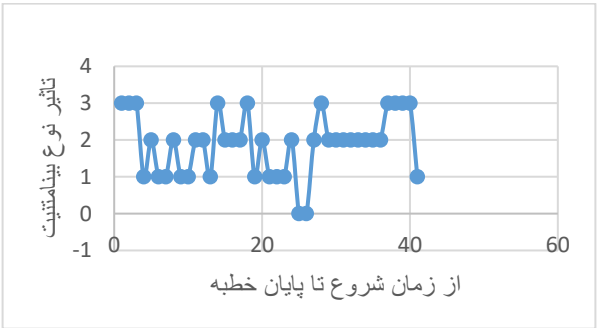

الشكل ١–١. منحنى اتجاه استخدام أنواع التناص أثناء الخطبة

٥. من خلال دراسة الخطبة رقم ٩١ من نهج البلاغة، تم استخلاص ٣٨ حالة من التناص. في هذه الخطبة، وبينما كان الإمام يشرح مسائل مختلفة، استطاع أن يذكّر الجميع بعظمة الله تعالى باستخدام تفسيرات وأنواع مختلفة من التناص، من بينها استخدام

الدعاء الناقص بعشر حالات والنفي العام بإحدى عشرة حالة، وهو استخدام شائع إلى حد كبير. كما أن استخدام الدعاء الكامل بحالة واحدة والنفي الموازي بست عشرة حالة كان الأقل والأكثر شيوعًا في هذه الخطبة.

الجدول ١–١. توزيع أنواع التناص في الخطبة ٩١

الوضع بين التناص	بحث مكتمل	بحث غير مكتمل	النفي الموازي	النفي الكلي
تعداد	١	١٠	١٦	١١

الصف	نوع التناص	نوع التناص	العدد	عدد المؤشر
١	النفي الجزئي	بحث مكتمل	١	٠
٢		بحث غير مكتمل	١٠	١
٣	امتصاص	النفي الموازي	١٦	٢
٤	الحوار	النفي الكلي	١١	٣

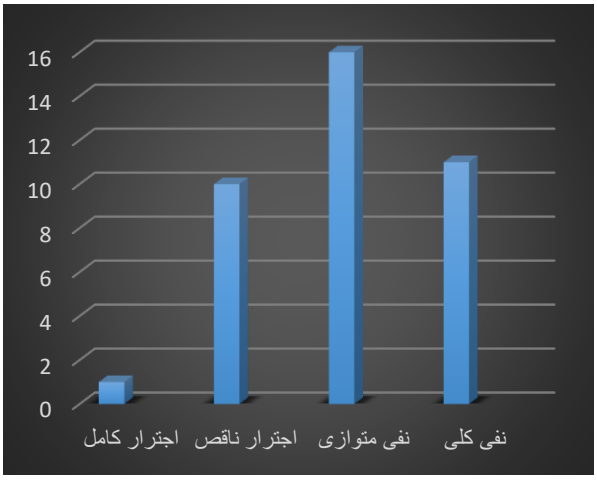

الشكل ١–٢. عدد المراجع النصية في الخطبة

٦. يُظهر تحليل نسب أنواع التناص المستخدمة في الخطبة المذكورة آنفًا أن النفي الموازي هو الأكثر استخدامًا، بنسبة ٤٦٪. يليه النفي التام بنسبة ٢٨٪، ثم الاستدلال الناقص بنسبة ٢٦٪، ليحتلا المرتبتين الثانية والثالثة على التوالي. أما الاستدلال التام، بنسبة ٣٪، فيحتل المرتبة الأدنى.

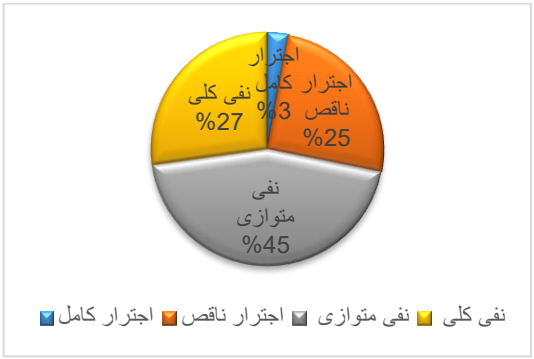

الشكل ١–٣. النسبة المئوية لاستخدام أنواع التناص أثناء الخطبة

المصادر

قرآن كريم.

صالح، صبحي، (١٣٧٠م)، *نهج البلاغة*، ترجمة: محمد بهشتي، طهران: منشورات تابان.

ابن أبي‌الحديد، عبد الحميد، (١٤٠٤ق)، *شرح نهج البلاغة*، تصحيح: محمد أبوالفضل إبراهيم، قم: مكتبة آية الله مرعشي نجفي.

بروينى، نظري، (٢٠١٥)، «علم لغويات النصوص وتكييف نموذج التماسك مع اللغة العربية من منظور الباحثين العرب المعاصرين»، *Language Related Research* 6.5.

حسيني شاه عبدالعظيمي، حسين، (١٣١٥ش)، تفسير إثنى عشري، طهران: دارالكتب الإسلامية.

دشتي، محمد، (١٣٨١ش)، *ترجمة نهج البلاغة*. إيران، قم: منشورات مؤمنين، طباعة: قلم.

الزعبي أ، (٢٠٠٠م)، *التناص نظريا وتطبيقا*، الطبعة الثانية، عمان، مؤسسة عمان للنشر والتوزيع.

طباطبائي، محمدحسين، (١٣٦٧ش)، *ترجمة: تفسير الميزان*، ترجمة: ناصر مكارم الشيرازي وآخرون، قم: مؤسسة العلامة الطباطبائي العلمية والثقافية؛ طهران: رجاء.

طباطبايى، محمدحسين، (١٣٨٦ش)، *ترجمة: تفسير الميزان*، ٢٠مجلد، الطبعة: ٢٣، جامعة مدرسين الحوزه العلمية في قم. إيران: قم، مكتب المنشورات الإسلامية.

المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣ق)، *بحار الأنوار*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٨٧ش)، *رسالة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)*، شرح جديد وشامل لنهج البلاغة، كتبه مكارم الشيرازي بالتعاون مع نخبة من العلماء والباحثين. إيران: طهران، دار الكتب الإسلامية.

ـــــــ، (١٣٨٥ش)، *شرح جديد وشامل على نهج البلاغة*، طهران: دارالكتاب الإسلامية.

مكاريك، إيرناريما، (١٣٨٥ش)، *موسوعة النظريات الأدبية المعاصرة*، ترجمة: مهران مهاجر ومحمد نبوي، طهران: آجيه.

موسى، خليل، (٢٠٠٠م)، *قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر*، دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

نامور مطلق، بهمن، (١٣٩٠م)، *مقدمة في التناص*، طهران: منشورات سوخان.

وعد الله، ليديا، (٢٠٠٥م)، *الطناس المعرفي في شعر عز الدين المناصرة*، بيجا: دار المندلاوي.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره دوم، پیاپی ۱۶، بهار و تابستان ۱۴۰۴ (۶۳-۷۸)
DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467

«مقاله پژوهشی»

جلوه‌های بینامتنی آیات قرآن در خطبه ۹۱ نهج‌البلاغه در حوزه اسماء و صفات الهی

مرضیه فیاض

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه پیام نور، فارسان، ایران.

نویسنده مسئول:
مرضیه فیاض
رایانامه: amir4818@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۶/۰۵
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۲/۲۷

چکیده

رابطه بینامتنی یا تناص، رویکردی در پژوهش‌های ادبی است که به بررسی تأثیر و الگوپذیری متون از یکدیگر می‌پردازد و بر این باور است که هر اثر ادبی، آگاهانه یا ناآگاهانه، از متون و اندیشه‌های پیشین یا معاصر تأثیر می‌پذیرد. در این راستا، پژوهش حاضر ارتباط بینامتنی میان دو متن مهم اسلامی، قرآن کریم و نهج البلاغه، را بررسی می‌کند. در این راستا، قرآن به عنوان متن پنهان یا غایب و نهج البلاغه به عنوان متن حاضر معرفی شده است. هدف نگارنده روشن کردن ژرفای ارتباط این دو متن و آشکارسازی انعکاس نورانیت آیات الهی در سخنان حضرت علی (ع) می‌باشد. این پژوهش با روش توصیفی، تحلیلی و تطبیقی به بررسی رابطه بینامتنی قرآن با خطبه ۹۱ نهج‌البلاغه در حوزه اسماء و صفات الهی پرداخته و در ادامه، انواع مختلف بینامتنیت شامل اجترار، امتصاص و حوار را تعیین می کند. نتایج حاصل از این تحقیق حاکی از آن است که بیشترین تأثیرپذیری کلام امام علی (ع) از قرآن در قالب رابطه بینامتنی با ۳۸ مورد در این خطبه قابل رویت است. استفاده از نفی متوازی با ۱۶ مورد بیشترین مقدار و سپس اجترار ناقص و نفی کلی با حدود ۱۰ و ۱۱ مورد تقریبا به میزان مساوی مورد استفاده قرار گرفته است، همچنین اجترار کامل با ۱ مورد کمترین میزان استفاده از روابط بینامتنی در این خطبه را به خود اختصاص داده است.

واژه‌های کلیدی

قرآن، نهج البلاغه، خطبه ۹۱، اسماء و صفات الهی، بینامتنی (تناص)..

استناد به این مقاله:

فیاض، مرضیه. (۱۴۰۴). جلوه‌های بینامتنی آیات قرآن در خطبه ۹۱ نهج‌البلاغه در حوزه اسماء و صفات الهی، دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۲)، ۶۳-۷۸.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75608.1467)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۴ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)